ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 7, Issue 8, August 2020, p. 340-357

İstanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Doi Number :http://dx.doi.org/10.17121/ressjournal.2777

Article History:
Received
04/07/2020
Received in revised form
19/07/2020
Available online
15/08/2020

TEXTUAL INTERCONNECTION IN SURAH AL-DHARIYAT

Amul Muhammad Eabd Alkarim ALEBDALLH [1]
Khalid Nagaland lactate ALMALIK [2]

Abstract

The current research is the study of coherence and connection in a surat of holy Quran includes points of the full connection between all verses of this surat to seem as connected one chain explains one or more meaning cooperate to each other for explanation of general idea in the Surat. We chosed Al-Thariyat Surat to study the text connection points because it represents a suitable independent value for study in this research

The research includes connection of text elements, grammaticatical coherence, with its following elements: reference, conjunction, ellipsis, substitution/ lexical cohesion which includes repetition and collocations/ semantic consistency/ phonetic consistency/ consistency between the text and the external world.

Keywords: The Holy Quran, Surat Al-Dhariyat, Text Science.

[1] Dr ,Albasrah University, Iraq , amalmhmd551@gmail.com
[2] Dr. Albasrah University, Iraq

الترابط النصي في سورة الذاريات

أمل محمد عبد الكريم العبدالله[3]
خالد جفال لفتة المالكي [4]

الملخص

إن البحث الحالي هو دراسة الترابط والتماسك في إحدى سور القران الكريم، يقف على أوجه هذا الارتباط الوثيق بين آيات السورة كلها لتبدو سلسلة واحدة مترابطة تخدم معنى واحدا ,أو أكثر من معنى، تتعاون جميعها في تجلية الفكرة العامة في السورة، وقد وقع اختيارنا على سورة الذاريات لدراسة أوجه الترابط النصي وذلك لانها تمثل قدرا مستقلا مناسبا للدراسة في هذا البحث،

يشمل البحث ترابط عناصر النص، الترابط النحوي بعناصره التالية:

الإحالة – الربط – الحذف– الاستبدال، الترابط المعجمي ويشمل التكرار والمصاحبة، والترابط الدلالي والترابط الصوتي والترابط بين النص والعالم الخارجي،

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم, سورة الذريات, علم النص.

[3] ، م، د. ، جامعة البصرة، العراق، amalmhmd551@gmail.com

[4]أ، م، د. ، جامعة البصرة، العراق،

المقدمة:

يتشعب الحديث عن علم النص أو ما يعرف باللسانيات النصية، أي الكلمات المجتمعة في سلسلة كلامية تشكل (نصاً)، فليس كل سلسلة كلامية هي نص كما يرى (فانديك) إذ يمكن أن تكون لا نصاً فعلم النص هو مصطلح نقدي شائك في الدراسات الأدبية والقرآنية إذ هو مصطلح أصلي نجد جذوره في تراثنا العربي الذي أبرز جماليات النص وسلط الضوء على عناصره وتشكلاته ومستوياته وكمصطلح جديد غريباً انتجته حضارة العرب في دراستها للحقول المعرفية والنقدية المختلفة،

فما بين القديم الذي يرى النص قسماً بين النقد والبلاغة والنحو والصرف وما بين الحديث الذي يراه هو الواقع اللغوي بل هو جزء فعلي من الواقع بكل دلالاته وحيثياته، وهو لا يتوقف عند كل النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي صوتاً ونحواً وصرفاً ودلالة فقط، بل يهتم أن ينفذ ما يكون وراء النص من العوامل المعرفية والنفسية والاجتماعية جميعها باعتباره حصيلة تفاعل لهذه العوامل، وهذا ما نجده واضحاً في النص القرآني إذ ترتبط كلماته بسلسلة متداخلة مع بعضها تمثل عقداً لا تنفك حلقاته عن بعضها، هذا ما جعل الباحث يختار هذا الموضوع الذي يجده واضحاً جلياً في سورة الذاريات المباركة، إذ تم في البحث دراسة النص وتعريفه لغةً واصطلاحاً ثم بيان مفهوم النص وأبرز المعايير النصية وهي الربط النحوي والانسجام أو الترابط المعنوي وأخيراً الخاتمة التي بينا فيها أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

في مفهوم النص

النص في مفهومه الحديث ليس مجرد كلمات متوالية لسانية بدون ترتيب أو تنظيم، بل هو بناء لساني محكم، فالنص هو ((تتابع متماسك من علامات لغوية)) (i).

ولو عدنا إلى تعريف النص في اللغة لوجدناه مأخوذ من الجذر الثلاثي المضعف (نصص) ومعناه بالعربية مدّ أو رَفَعَ إذ هو يدل على الرفع بنوعيه الحسي والمجرد فالنص رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصاً رفعه وكل ما أظهر فقد نص، ومنه المنصة وهو المكان البارز وما تظهر على العروس لترى(ii)، وهذه (نصيتي) خيرني ومنه الناصية أي الارتفاع(iii) وانتص السنام أي ارتفع وانتصب(iv)،

ويدل النص أيضاً على الاستقصاء أي الإحاطة وهو متصل بالمعنى ومنه نص الرجل إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده(v).

ويدل على التراكم والتراص والكثافة ومنه نص المتاع نصاً جعل بعضه على بعض فهو تراكم وتراص لمستويات اللغة(vi)،

نجد معنى النص في اللغة أقرب إلى التراكم والتراص أي أن الكلمات متراصة مع بعضها البعض لتنتج معنى مفيد له مدلولات المادية والحسية، لهذا نجد الجرجاني يعرف النص بقوله: ((وازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى من المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك ،،،)) (vii) أي هو الكلام الأصلي الذي يكون بمعنى واحد ولا يتحمل معانٍ عديدة أو أنه يحتمل التأويل(viii).

وبعيداً عن التعريفات اللغوية والاصطلاحية كلها التي أشار إليها النحاة وغيرهم من علماء اللغة تتركز على النص القرآني، الذي عدوه كلمة واحدة آخذاً بعضه من بعض مما يؤكد التماسك النصي بأنواعه الصوتي، الصرفي، النحوي، المعجمي والدلالي والمناسبة بين حروف الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة وجمل النص الواحد، ونصوص القرآن كله(ix)،كذلك يمثل العلاقة بين فقرة وفقرة، ونص ونص، وهذا يبرز واضحاً في السور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة فحسب على اعتبار أن الجملة بنية غير مكتفية بنفسها فهي بنية تحتاج غيرها تبين دلالتها وتوضحها وضوحاً كاملاً من النظرة النصية بمفهومها الواسع(x) والنص على هذا قد يكون جملة واحدة أو عدة جمل أو سلسلة متوالية من الجمل تقصر وتطول بحسب تلبيتها

للسياق(xi)، إذ هو وحدة كاملة أو وحدة دلالية(xii)، لذلك فالنص هو ((وحدات لغوية ذات وظيفة تواصلية دلالية تحكمها مبادئ العربية وتنتجها ذات فردية أو اجتماعية(xiii)،
فالنص على هذه التعريفات هو ترابط تركيبي ينتج معناه من خلال التفاعل المستمر بين أجزائه والانسجام الداخلي بين دلالاته الجزئية، فالبنية النصية تتكون من عناصر ذات حركة ذاتية تؤمن لها تنظيم نفسها بما يحفظ وحدتها، وفي حالة تكون علاقة مع العناصر الخارجية للنص(xiv).
إذن النص لا يخرج عن جوانب محدودة كالجانب الدلالي أو التداولي أو السياقي أو الوظيفي أو مراعاة التواصل بين المنتج والمتلقي أو مراعاة التماسك بوصفه أهم المعايير النصية أو مراعاة كون النص منطوقاً أو مكتوماً أو مراعاة التمديد الحجمي (طول النص) إذ تشكل هذه المعايير سمات النص الكامل وإذا اختلت سمة من هذه السمات يمكن أن تطلق عليه سمات النص الناقص(xv).
كذلك يفهم النص على أساس فعله التواصلي إذ يمثل الحدث الاتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي: الربط، التماسك، القصدية، المقبولية، الإخبارية، والموقفية والتناقض)) (xvi)،أي أن هناك علاقة وثيقة بين الفعل التواصلي وبين خصائص النص على اختلافها أي بين المرسل والمرسل إليه وموضوع النص، ويمكن أن تقسم هذه المعايير إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهي(xvii):

- ما يتصل بالنص ذاته
- ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجاً ومتلقياً
- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي

لتحقيق النصية لابد من أن تتشكل النصوص بأقل قدر من المعايير النصية ولكن بوجودها جميعاً تتحقق ما يسمى بـ (الاكتمال النصي) وتتركز هذه المعايير بأربعة فقط تتجسد في الربط والتماسك والقصدية والموقفية(xviii) ، سنقتصر في دراستنا على هذه المعايير الأربعة بما يتناسب مع السورة المباركة.

المعيار الأول والمعيار الثاني: الرابط النحوي والتماسك النصي

نقصد بالرابط النحوي والتملسك النصي أنهما تسميتان لشيء واحد، وهما الأكثر شيوعاً من غيرهما، فالترابط مظهر عام يتحقق في أي نص أيّاً كان نوعه وهو سمة التفاعلية المميزة للنص بوصفه مظهراً لذلك التفاعل النصي(xix)، أي ربط مكونات النص ومفرداته مع بعضها البعض في علاقات نحوية تتحدد تبعاً لأوجه التبعية النحوية، أي الوظائف التي تشير إلى علاقات جوهرية بين الواقع والاستعمالات، والدلالات(xx)، وهذا يعني أن الربط يتجاوز المفردات والجمل إلى تكوين علاقات جوهرية فيما بينها، أما الاتساق فيقصد به ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم أيضاً بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من النص أو النص برمته، فيتبع الواصف طريقة خطية لوصف اتساق النص من البداية حتى النهاية راصداً الضمائر، والاشارات المحلية، والوسائل المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة، والاستدراك من أجل اثبات أن النص يشكل جملة واحدة، أو أحياناً يجد الواصف نفسه أمام نص آخر لا توجد فيه الوسائل المذكورة سابقاً، بل توضع الجمل بعضها إلى جوار بعض من دون اهتمام بالروابط التي تجسد الاتساق، فيغير المتلقي اهتمامه من البحث في اتساق النص إلى إعادة بناء انسجامه(xxi)،
فالانسجام أعم من الاتساق، وأعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام نحو العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، فتتجاوز رصد المتحقق فعلاً أو غير المتحقق إلى الاتساق الكامن والانسجام التام(xxii)، ولما كان الترابط والاتساق معتمداً على الروابط وتنوعها بين تركيبية وزمانية واحالية فهي تعد من أوجه الانتظام في النص(xxiii)، أما وسائل الاتساق والترابط النصي فهي:

- الإحالة وتشمل الإحالة المقامية والنصية، فالمقامية خارج النص، والنصية داخل النص (سابق قبلية – لاحق بعدية)
- الاستبدال
- الحذف
- الوصل بأدوات الربط
- الاتساق المعجمي

سوف نتناول شيء من التطبيق على هذه الوسائل في سورة الذاريات:

الإحالة

هي الإشارة إلى شخص، أو شيء، أو أمر ما، وكثيراً ما تستعمل للإشارة إلى مذكور سابق، متوفر علينا منونية التكرار اللفظي الثقيل على الأذن والنفس، وتعمل على الترابط بين أجزاء الكلام(xxiv)، وقد وجدت هذه الإحالات الرئيسة تتخلل السورة المباركة فتنظمها من أولها إلى آخرها، على ما يأتي:

- القسم
- ذكر الرسل والأنبياء
- القرآن الكريم
- كفار مكة
- المتقين من المسلمين

وهناك إحالات أخرى كالضمائر وأسماء الإشارة وغيرها وهي تدور في بيان المعاني المتصلة بها، سوف نتناولها بشيء من التفصيل

1) **الإحالة إلى القسم**

وردت الإحالة في السورة المباركة بوسائلها المختلفة من القسم والقدر والتوكيد بـ (أنَّ) والجمع بنوعية (المذكر السالم والمؤنث السالم)، سوف نذكر الآيات التي تخص ذلك:

- والذاريات ذروا (1)
- فالحاملات وقرا (2)
- فالجاريات يسرا (3)
- فالمقسمات أمرا (4)
- إنما توعدون لصادق (5)
- وإنّ الدين لواقع (6)
- والسماء ذات الحُبك (7)
- إنكم لفي قول مختلف (8)
- يؤفك عنه من أُفك (9)

ابتدأت السورة بالقسم المتعدد و(الواو) (الذاريات، الحاملات، الجاريات، ،،،) إذ أن الجاريات هي السحاب تحمل الماء كما تحمل ذوات الأربع الوقر(xxv)، أما الجاريات فهي السفن الموقرة، وأما المقسمات أمراً فهي الملائكة تأتي بأمر مختلف، جبريل بالغلظة وميكائيل صاحب الرحمة، وملك الموت يأتي بالموت أقسم الله سبحانه بهم تلى القسم لأن لكل واحد منهم مكانة وشرفاً(xxvi)، ثم انتقل المحال من القسم إلى التأكيد بـ (إنّ) (إنما توعدون لصادق) أي الذي توعدونه من الخير والشر والثواب والعقاب (الصادق) لا كذب فيه حيث وقع الاسم موقع المصدر(xxvii)، ثم عودة المحال الأول (القسم) لكن بصورة أخرى غير الصورة الأولى وهي (والسماء ذات الحبك).

ذات اسم اشارة (محال باسم الإشارة)
اتكم (محال بالضمير الجمع)
يؤفك (محال الضمير الكاف)
أقسم الله تعالى بالسماء لأنهم (الكفار) في قول مختلف في وقوعه، فمنهم ضال ومنهم جاحد يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة وقد رجع الضمير إلى القول السابق (قول مختلف) (xxviii)،

2) الإحالة إلى الرسل والأنبياء

وردت في السورة المباركة إحالات مباشرة وغير مباشرة منها الضمائر بأنواعها ومنها:
(أسماء) موصولة ومنها خطاب مباشر وقد جاءت هذه الأمور للرسل والأنبياء بشيء من التفصيل ذاكراً كل خطاب للرسول فيما يخص قومه: ((هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين)) (4) ((إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلامٌ قومٌ منكرون)) ثم انتقلت الإحالة إلى ((فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين))(26) ((فقربه اليهم قال ألا تأكلون))(27) خطاب مباشر بإحالة (قال) ثم عودة الضمير للجمع، ((فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام حليم)) ((فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم))، الإحالة مرة أخرى إلى الخطاب المباشر ((قالوا كذلك قال ربك هو الحكيم العليم)) (30) ثم يستمر الخطاب بالضمائر والإحالات المباشرة ليتقل بعدها إلى قصة نبي الله لوط ((قال فما خطبكم أيها المرسلون)) (31) ((قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين)) (32) ((لنرسل عليهم حجارة من طين)) (33)) ((مسومة عند ربك للمسرفين)) (34)،
بالخطاب والإحالات نفسها التي تمت في مخاطبته نبي الله إبراهيم (ع) ثم خطاب لوط وقومه إلا أن كاف الخطاب تتركز في قصة (لوط) أكثر مما هي عليه في قصة نبي الله إبراهيم وهذا يمكن أن يكون أكثر تركيزاً على نبي الله (لوط) بتوحيد كاف الخطاب مباشرة (له) خلافاً مما في القصة قبل ذلك من الحديث عن الملائكة لما دخلوا على إبراهيم (ع) وامرأته، فتنوع الإحالات كان أكثر أما في قصة نبي الله موسى نجد الإحالات تتنوع.
((وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين)) (38)
((فتولى بركنه وقال ساحرٌ أو مجنون)) (39)
والهاء
((فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم)) (40)
نلحظ الإحالات بالضميرين (نا) (والهاء) في قصة نبي الله موسى مع توجيه الخطاب المباشر بقوله ((وقال)) أما قصة عاد وثمود ونوح عليهما السلام فلا تختلف الإحالات عن القصص التي سبقتها إلا بعض الشيء وهو التصوير المباشر بقوله تعالى: ((ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)) (42)،
هذا تصوير بدمارهم وهلاكهم عند تأتي إليهم الرياح فتذرهم وتفتت عظامهم وتهلك بناتهم وكل شيء(xxix)،
ثم نلحظ في الآية الكريمة إحالة لاحقة للإحالة الأولى وهي التصوير لعظمة خلق الله تعالى في خلق السموات والأرض ومن كل شيء خلق زوجين اثنين، ثم جاءت بالإحالة (الفرار) بقوله تعالى: ((ففروا إلى الله إني لكم منهُ نذير مبين)) (50) اختتام بذكر ظاهرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بتذكير قومه بعد ما جرى من تكذيب الأقوام السابقة لإنبيائهم وإهلاكهم لذلك قال الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قل لهم يا محمد فروا إلى الله من معاصيه إلى طاعته وفروا إليه بالتوبة من ذنوبكم واعملوا بطاعته(xxx) تنظر لما جاءت قصة نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت لفظة الفرار اختلافاً لما سبق من ذكر الأنبياء السابقين وتفصيل القوم في ذكر أقوامهم ومعصيتهم ولم يذكر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكر صراحة (نوح وعاد وثمود وموسى) وإنما جاء بإحالة الفعل وضمير الجمع (ففروا) فوأو الجمع إحالة إلى كفار مكة التحقت مع الفعل للدلالة على عظمة كفرهم وتمردهم على الله تعالى.

3) الإحالة إلى القرآن الكريم

- ((يؤفك عن من أفك)) (9)
- ((وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)) (55)

وردت في السورة الكريمة الإحالة إلى القرآن الكريم بالآيتين السابقتين حيث ذكر الله تعالى الإحالة بضمير الغائب (يؤفك عنه) فالضمير فيه للقرآن أي يصرف عنه من صرف من الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم(xxxi)، ومعنى (يؤفك) أي يصرف من الحق إلى الباطل ومن الصدق إلى الكذب(xxxii)، فجاء بلفظة يؤفك ثم تبعها بالإحالة بضمير الغائب (عنه) والمقصود بذلك كله هم الكفار الذين اعرضوا عن القرآن الكريم وصرفوا عقولهم من الحق إلى الباطل فأحالهم إلى ضمير الغائب لغيابهم عن الحق.

أما الآية (55) ففيها إحالة الأمر من الله تعالى لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بتكرار كلمة (ذكر) والتوكيد بـ (إنّ) ثم الإحالة إلى اللفظة نفسها (الذكرى) فذكرهم يا محمد بالقرآن والموعظة ولا تتولى عنهم مطلقاً بل تول وأقبل وأعرض وادع، فلا التولي عنهم يضرك ولا التذكير ينفع إلا كان مع المؤمنين(xxxiii)، وروى أنه لما نزلت الآية التي قبلها ((فتولَ فما أنت بملوم)) (54) حزن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتد ذلك على أصحابه، ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر، فانزل الله تعالى في كتابه العزيز (القرآن) هذه الآية ((وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)) (xxxiv) (55)) فالإحالة هنا فيها تكرار وتأكيد ولفظ صريح ومباشر.

4)الإحالة إلى كفار مكة

((إنما توعدون لصادق)) (5)
((وإن الدين لواقع)) (6)
((إنكم لفي قولٍ مختلف)) (8)
((قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون)) (10-14)،

ابتدأت الإحالة في الآية (5) بـ (إنما) وهي جواب للقسم الذي أقسم الله تعالى به في بداية السورة ((والذاريات ذروا ،،،)) وما موصولة والذي وعدناكم به أيها الكفار واقع وحاصل وهو يوم البعث والجزاء وفيه يجازيكم الله تعالى على كفركم والحادكم(xxxv)،

ثم بعد ذلك نجد إحالة صريحة بحقهم لكنها بلفظة أخرى مغايرة لما عليه الإحالات السابقة وهي إحالة (الخراصون) حيث دعاء من الله سبحانه وتعالى بالقتل والهلاك والخراصون هم الكذابون المقدرون ما لا يصح، وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم، كأنه قبل قتل هؤلاء(xxxvi) الخراصون ونجد حالة أخرى وهي أسم الإشارة متبوعاً بالاسم الموصول (هذا الذي) حيث جمع إحالتين لأنه تعالى أراد من ذلك إشارة إلى البدل، أي أن يكون هذا بدلاً من فتنتكم(xxxvii)،

5) الإحالة إلى المتقين من المسلمين

وردت في السورة المباركة إحالات واضحة تشير إلى المتقين من المسلمين وفصل الحق القرآني القول فيها بصورة واضحة:

((إن المتقين في جنات وعيون)) (15)
((آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ)) (16)
((كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)) (17)
((وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) (18)
((وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)) (19)
((وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ)) (20)

((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)) (21)
((وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)) (22)
((فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)) (23)

في ذكر المتقين وردت إحالات مباشرة وغير مباشرة ففي الآية الأولى جاء التأكيد بـ (إنّ) إحالة إليهم أنّهم متقين، قابلين لكل ما أعطاهم راضين به(xxxviii)، وأحالهم مباشرة إلى الجمع وهو (الجنات والعيون) لأنهم متقين ثم بعد ذلك تبعهم بـ (ما) الموصولة فوصلهم ربهم لدرجة المحسنين لأنهم أحسنوا أعمالهم وكانوا قليلاً من الليل ما يهجعون فيه أي يفرون من النوم(xxxix)، فإحالة هنا كانت مباشرة موصولة بـ (ما) تبعها لفظة يهجعون وإحالة إلى الجمع الذي سبقه وهو (المتقين)، ثم تبعتها الإحالة بالضمير الغائب وهو غير مباشر (كانوا) وإحالات الضمائر (هم)، وفي (أموالهم)، إحالات مباشرة تتلو إحالات غير مباشرة، خطاب بذكر المتقين والتأكيد عليهم ثم ذكرهم بضمير الغيبة والجمع ومستمر في الإحالتين المباشرة وغير المباشرة، ثم التكرار بإحالة حرف الجر (وفي) الذي جاءت الآية (19-22) الذي سبق حرف العطف (الواو) ثم تعاقب ذلك الإحالة بـ (الفاء) التي للقسم تذكيراً بالإحالة الأولى التي ابتدأت بها السورة المباركة (فورب) وأيضاً تبعها إحالة حرف الجر (رب) والتأكيد بـ (إنّ) اتبعها الضمير العائد إلى الله تعالى، فجميعها هذه الإحالات التي وردت في ذكر المتقين هي إحالات تدل على علو شأنهم ومكانتهم التي أعدها الله تعالى إليهم في جنات النعيم.

إن الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق والترابط هو

الاستبدال

يعد الاستبدال من أهم العناصر النصية إذ يؤدي السابق منه إلى اللاحق مما يحقق الترابط النصي على هيئة نحوية للمركبات والجمل وعلى عناصر مثل الإحالة والتكرار والحذف والاستبدال لأنها الأكثر استعمالاً في تحقيق التواصل النصي ووصفه وتحليله(xl)، وتتجلى سور القرآن الكريم في الاستبدال ومدى تحقيقه في التماسك والترابط النصي في كل آياته وسوره فله دور مهم في الربط النحوي والمعجمي، شأنه شأن الإحالة إلا أنه يختلف عنه في كون الاستبدال علاقة تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي(xli)،

وعليه فإن الاستبدال يعد وسيلة اساسية تعتمد في سياق النص واتساقه، فهو يمثل العلاقة بين عنصر متقدم وعنصر آخر متأخر، بحيث يكون هذا العنصر المتقدم بديلاً للعنصر المتأخر وهذا ما يجعل الجملة والنص قادرين على تحقيق الترابط والإشاق داخل النص قادرين على تحقيق الترابط والاتساق داخل النص وفي تعبير آخر هو بمعنى القديم والتأخير كأن يكون في الجمل الاسمية بين المبتدأ والخبر أو في الجمل الفعلية بين الفعل والفاعل والمفعول به.

لا نريد الإطالة في هذا الموضوع فالدراسات السابقة قد أخذت منه شرحاً وافياً كافياً لتسلط الضوء على مواضع الاستبدال في سورة الذاريات.

قال تعالى: ((والذاريات ذرواً)) (1) جاءت لفظة (الذاريات) التي أقسم الله تعالى بها بمعنى الرياح لأنها تذرو التراب وغيره فكأنها أعم من الرياح بينما ذكرها في سورة الكهف إذ قال تعالى: ((تذروه الرياح)) (45).

كذلك أقسم تعال: ((فالحاملات وقراً)) (2) استبدلها بلفظة السحاب لأنها هي التي تحمل المطر.

(فالجاريات يُسرا)) (3) استبدال بـ (الفلك)

((فالمقسمات أمراً)) (4) أي الملائكة لأنها تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها، وقال تعالى: ((قُتل الخراصون)) استبدلها بلفظة الكافرون كما قال تعالى في سورة عبس: ((قتل الإنسان ما أكفره)) (17)

أو لم يقل (قتل الكذابون)، أصحاب القول المختلف(xlii) كذلك استبدال قوله تعالى: ((ساهون)) بدلاً من غافلون في قوله تعالى: ((الذين هم في غمرتهم ساهون)) (11)
وقال تعالى: ((هذا الذي كنتم به تستعجلون)) (14) استبدل (هذا) التي هي مبتدأ (العذاب) الذي كانوا يستعجلون به، أو بديلاً من الفتنة التي كانوا عليها.
وهكذا نرى مواضع الاستبدال في الآيات السابقة كلها استبدال لفظة مكان لفظة تناسب المكان الذي جاءت عليه لتحقق وتناسب الأحداث ومعاني الأحكام وتراكيبها وصياغتها على أكمل وجه وأبهى صورة.

الحذف

الحذف هو آلية من آليات علم النص، وهو إحالة قبلية لربط السابق باللاحق داخل الخطاب وهو من العلاقات التي تترك أثراً واضحاً، في الخطاب وتعمل على تنشيط خيال المتلقي مما يحثه على التفاعل مع الخطاب(xliii)، ويرتبط فحوى الحذف النصي بالاستبدال إلا أنه يختلف عنه حيث أن هناك إشارة أو دلالة على المحذوف أي أن الحذف هو ((الاستغناء عن عنصر لغوي في التركيب بالمذكور لوجود قرائن لفظية، أو معنوية، أو سياقية تدل على هذا المحذوف، والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستبدال، وهما متشابهان إلى حد كبير غير أن الحذف استبدال من الصفر، لأن الحذف لا أثر له إلّا الدلالة، فلا شيء يحل محل المحذوف)) (xliv)
وهناك ما يعرف بالحذف الأسمي والحذف الفعلي والحذف في شبه الجملة بين الجار والمجرور، كما هو الحال في الاستبدال أما التحليل النصي للحذف في السورة المباركة، فهي تعالج العديد من القضايا التي جاءت على شكل القسم والقصص المتواترة من بداية السورة حتى نهايتها، وقد تخللتها مجموعة من الفراغات وأماكن الحذف، وكان من البديهي أن يتم حذف بعض العناصر المشكلة لهذه القصص، مما جعلها سورة مترابطة بامتياز، تمنح المتلقي إمكانية التأويل، حيث يرتبط الحذف في الآيات النص بالكلمة، والجملة، والمقطع، والنص، وقد ساهمت آلية الحذف في اتساق جمع آيات السورة المباركة، حيث تكون الكلمة ضميراً متصلاً أو مستتراً، فيصبح الضمير علامة واضحة من علامات الحذف

((إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلامٌ قوم منكرون)) (25)
((فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين)) (35)
((فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)) (36)

يتضح من الآيات السابقة أن هناك العديد من مواطن الحذف والتي طبعت كل آية بطابع الجمال والاتساق حيث أن دليل الحذف في الآية (25) هي (سلاماً) و (سلامٌ) فـ (سلاماً) هي مصدر سلام والفعل مستغنى به عنه، وأصله: نسلم عليكم سلاماً، وأما (سلامٌ) فمعدول به إلى الرفع على الابتداء وخيره محذوف، ومعناه: عليكم سلام للدلالة على اثبات السلام، كأنه قاصداً أن يحييهم بأمن مما حيوه به، أخذ بأدب الله تعالى(xlv)، كأنه عليه السلام أراد أن يرد السلام بأمن من سلامهم فابتدأ بالسلام الثانية وجعلها مبتدأ لخبر محذوف مفهوم من سياق الكلام
أما الآية (35) فموضع الحذف هو ((فيها)) تعني من هذه البلدة التي كان فيها لوط يدعو قومه إلى الإيمان لأنه الوحيد الذي آمن بإبراهيم من أهل البلدة ثم صار نبياً وصار يدعو الناس(xlvi)، أو أن فيها تعني (القرية) ولم يذكرها الحق تعالى لأنها معلومة(xlvii)، كذلك الحال للآية (36) والتي هي تخص نبي الله لوط وبناته والذين كانوا مسلمين معه موقنين به، ولم يذكرهم صراحة، لأنهم معلومين ولا يوجد غيرهم.

الوصل بأدوات الربط

لا شك أن أدوات الربط في اللغة العربية كثيرة منها حروف العطف، وأدوات الشرط، وأسماء الموصول الواقعة صفات لما قبلها، وكذلك فاء الجزاء والظروف قبل حيث وإذ، وإذا ونحوها مما يمتّن أواصر النصوص ويقوّي تماسكها ويشد من أزر العمل والعبادات، ويؤاخي بين المعاني والدلالات حت لكأنّ الجمل جميعاً صارت جملة واحدة، وتداخلت المعاني فيها، وتشابكت الدلالات حتى كأننا نشعر بمعنى واحد متكامل قد صار بين ناظريك، وتكامل بين عينيك، فدخلك لوّن من السرور عجيب، ونشوة من السعادة الحقيقية، إذ نرى عبارات دلالاتها قد تضاعفت وجملاً معانيها وقد تآخت، وتقاربت جراء أدوات الربط التي تضفي على النص ترابطاً وتقارباً لا نجده في لغة أخرى غير العربية، ولنبدأ في عرض أدوات الربط في سورة الذاريات ونرى ما أحدثته من تماسك وتآخٍ وترابط وتكامل أدى إلى تشابك وتعانق كبير بين أسسها معاً في إيضاح الدلالة وكشف الهدف وبيان المضمون القرآني بشكل متكامل ورواية واضحة وتلك طبيعة أدوات الربط في لغة العرب، وهذه بعض خصائصها اللغوية في القرآن الكريم الذي جمع سمات أدوات الربط كلها واكتملت معه ضوابطها وخصائصها ودلالالتها كلها

قال تعالى: ((فالحاملات وقراً))

((فالجاريات يسراً))

((فالمقسمات أمراً))

((فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)) (15)

((وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)) (19)

((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)) (21)

((وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)) (22)

((فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ،،،)) (23)

((إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)) (25)

((فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ)) (26)

((فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)) (27)

((فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) (28)

((فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)) (29)

((فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (35)

((فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) (36)

((وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً)) (37)

((فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أو مَجْنُونٌ)) (39)

((فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ)) (40)

((فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)) (44)

((فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ)) (45)

((وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ،،،)) (49)

((فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ)) (50)

((وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ،،،)) (51)

((فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ)) (54)

((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)) (55)

((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (56)

((وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ)) (57)

((فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ)) (59)

((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)) (60)

توالت حروف العطف في السورة المباركة فابتدأت بالفاء (فالحاملات، فالجاريات، فالمقسمات) والفاء في هذه الآيات حرف عطف، إذ أن الحاملات معطوفة على الذاريات بوساطة الفاء وكذلك الجاريات والفاء حرف عطف والجاريات عطف على ما قبله أيضاً، (فالمقسمات) الفاء عاطفة والمقسمات معطوف أيضاً(xlviii)، وربما جاءت الفاء العاطفة توكيداً للوأو التي هي للقسم والتي ابتدأت بها السورة المباركة وكأنها أرادت التركيب بالقسم ثم بالعطف وهكذا، قم انتقلت إلى العطف بالوأو ((في جنات وعيون)) ((وفي أموالهم)) ((وفي أنفسكم، وفي السماء، وما توعدون)) فالوأو في الآيات السابقة هي حرف عطف، جاءت للمصاحبة كما أشار إليها ابن هشام إلى أن الوأو العاطفة يرتفع ما بعدها لما قبلها وقد تكون للمصاحبة(xlix) وأحياناً تجتمع الفاء والوأو العاطفتان معاً في السورة المباركة كما في قوله تعالى ((فورب السماء والأرض)) ((فأوجست منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه ،،،))،

ومثلها آيات ذكرت آنفاً، من اجتماعها إلا للترابط والتعاطف الذي أحدث انسجاماً مؤثراً وترابطاً قوياً بين آيات السورة أضفى على النص قوةً وربطاً بين حروفه وكلماته وبالتالي عمل على تقوية الروابط بين متواليات الجمل بشكل منظم داخل النص القرآني

الاتساق المعجمي

نقصد بالاتساق المعجمي هو ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة وهو أداة من أدوات الترابط النصي، ويقوم هذا الربط على المعجم ويتحقق بوساطة اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر لغوي إلى عنصر لغوي آخر، فيحدث الربط بين أجزاء الجملة أو متتاليات الجملية فهو يمثل مظهراً من مظاهر التحليل النصي المعاصر، إذ يسهم بشكل واضح في ربط العناصر اللغوية المشكلة للنص، ويتحقق التماسك المعجمي بين المفردات عبر ظاهرتين لغويتين هما:

- التكرار
- التضام(l)

1) **التكرار**

هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً(li)، يطلق بعض الدارسين على التكرار (الإحالة التكرارية)، كما تشير الدراسات السابقة إلى أن هذه الظاهرة اللغوبة تسهم بشكل واضح في ربط عناصر النص المتباعدة كما تحقق استمرارية النص وتلاحمه بين عناصره من خلال استمرارية عنصر لغوي من أول النص إلى آخره(lii)، ندرك من هذا أن التكرار يأتي لفائدة لغوية ودلالية وهي التأكيد بل هو أبلغ منه كما أشار إلى ذلك السيوطي بقوله: ((هو أبلغ من التوكيد، وهو من محاسن الفصاحة)) (liii)، وردة في سورة الذاريات من أنواع التكرار تكرار الحرف للقسم وتكرارا ركة ((والذاريات , والحاملات , و ،،،،،)) والتكرار بوأو القسم هو واحد من أساليب التوكيد التي عرفها الناس في كثير من اللغات فقد عرف وشاع عند العرب كما شاع عند غيرهم من الأمم فلننظر إلى سورة الذاريات ولنرى ما فيها من تكرار ومن تكرار الكلمة قال تعالى:

((يؤفك عنه من أُفك)) (9)،

((يسألون إيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون)) (12-14)،

((وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماءِ والأرض أن لحق مثل ما أنكم تنطقون)) (22-23)،

((فقالوا سلاًما قال سلامٌ)) (20)

((فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف)) (28)

((قالوا كذلك قال ربك)) (30)
((وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)) (55)
((ما أريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون)) (57)
((فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم ،،،)) (60)
نلحظ في الآيات السابقة التي ورد فيها تكرار الكلمة نفسها أسهمت في الربط بمحتوى الجمل في أجزاء مختلفة من النص كما أسهمت في التأكيد على محتوى معين وهو تكرار الكلمات التي تشير إلى الطريقة التي يبني عليها النص دلالياً من حيث كونه مقياساً للتوازن بين المعلومات الجديدة والقديمة في النص فبعض التكرار يشير إلى قدرة الكاتب على التوسع في الأفكار الأساسية بإدخال المعلومات الجديدة، كما يعد من أهم العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم(liv)

2) التضام

يعد التضام شكل من أشكال الاتساق المعجمي ويندرج ضمن الظواهر اللغوية التي اعتنى بها أهل اللغة قديماً وحديثاً وقد أدرجوه حتى باب البديع، فهو يسهم في ربط أجزاء النص بعضها ببعض بعلاقات معينة، ويشمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة(lv)، وقد أعجبني رأي الجرجاني حين قال أن الكلمة ((تكون مفيدة إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة ،،،))(lvi)،

ويمكن فهم التضام من وجهتين:

هو الطريقة الممكنة في رصف الجملة، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديماً وتأخيراً وفصلاً ووصلاً، ويمكن أن نطلق على هذا الوجه من النظام (بالتوارد) والذي يعني بدراسة الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية، والقرائن اللفظية.

إن المقصود بالتضام هو أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر، فيصطلح عليه هنا (التلازم)* أو يتنافى معه فلا يلتقي به فيسمى هذا (التنافي)* وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر أو يدل عليه بمعنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف*(lvii)، ومما ورد من التضام في سورة الذاريات، قوله تعالى: ((وفي أموالهم حقٌ للسائل والمحروم)) (19)، فقد طابق النص القرآني في هذه الآية بين (السائل والمحروم) (lviii)، فالسائل هو الطالب، والمحروم هو المتعفف وكلاهما من الفقراء وقال تعالى: ((يؤفك عنه من أفك)) (9)،

ففيه موصوف وهو المكذب الجاحد للحق فيصرف عنه من صرف صرفاً لا أشد منه ولا أعظم(lix)، وقال تعالى: ((والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون)) (48-47).

في هاتين الآيتين فيهما من جمال الأسلوب ورقة العبارات حيث طابق الحق بين السماء والبناء والأرض والفراش فهو تقابل عجيب فالسماء تقابل الأرض والبناء يقابل الفراش والرابط بين الجملتين (واو) العطف التي تكسب الكلام الاستمرارية في تعداد فضائل الله تعالى على الناس وامتنانه عليهم، نلحظ القارئ في اتصال تام بمعنى السورة لا يكادُ ينقطع عنه بفعل هذه الروابط النحوية والإحالية، التي تسهل المعنى وتُعين عليه، فالسماء في كل منها عائدة عن الأسم المسند ومما ييسر عملية الفهم هذه هو حسن السبك بين الآيتين، وذلك من خلال دمج بعض الوحدات المعجمية متقابلة على سبيل الرفع من الأدنى إلى الأعلى، وتدل على تنويع المنافع والتفصيل فيها، ومن تمام المنافع على الإنسان المغايرة في ذكر أنواعها وتعدادها، فقال تعالى ((والسماء بنيناها)) و ((الأرض فرشناها))، حيث بدأ بالسماء قبل الأرض، أي بدأ بالأكبر والأعلى ثم الأصغر والأسفل، فهذا الأسلوب من التقابل ساهم في جمع االاضداد لتبدو على صورة واحدة في سياق متسق تُساهم في تأليف المعنى بما يناسب مقام الامتنان وذلك بقوة الحديث الممكن في الفعلين الانحيازيين (البناء

والفراش)، وبهذه الجمل المتقابلة التي تُسهم في بناء موضوع السورة، يظهر النص كعلامة لغوية كبرى تختزن فيها مجموعة من الألفاظ المتضادة، كل مفردة منها تحمل دلالة موازية للأخرى في علاقة متسقة، يساهم السياق في فهمها، لتصل كما هو معروف في عملية التبليغ معكوسة إلى المتلقي حيث تنتهي في ذهنه، يفككها إلى حلقات ذات معاني جزئية حيث يفهم اللفظ بضده، حيث يمكن أن يتحول هذا المتلقي إلى مبلّغ أو باثٍ لهذه الرسالة التي رُسخت عنده في صورة متعالقة واضحة وجلية.

المعيار الثالث: القصدية

تعد القصدية الشرط الثالث من الشروط الأربعة الجوهرية اللازمة لوصف نص ما بالنصية إذ هي شرط أساس لكل نوع من أنواع التواصل ويتعلق بموقف منتج النص الذي يريد أن يبني نصاً مترابطاً متماسكاً لتحقيق قصد منتجه اي ليقدم معرفة أو تحقيق هدف يطرح في إطار خطة أو تخطيط ما(lx)، إذن فالقصدية تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخى وهي البوصلة التي توجه العناصر الأخرى وتجعلها تنضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام، إذ هي تعني الدلالة والفهم، فالدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من المرسل، والفهم يعني: الاعتراف من المتلقي بقصد تواصل المرسل(lxi)، ويدخل المرسل في علاقة هيمنة مع المتلقي وينجز فعلاً كلامياً أي يصبح مكوناً من مكونات الخطاب دون أدنى امتياز(lxii).

ومعلوم أن النصوص مراتب وأنواع فهناك نص يقوم الخطاب فيه على عدد كبير من الجمل، وآخر يقوم على جملة واحدة، وثالث على لفظة مفردة ولكنها ربما تستدعي نصوصاً كثيرة فالمهم أن النص في كل مراتبه وأنواعه لا يقوم إلا بقصد، وأن القصد لا يكون مدلولاً إلا مع النص(lxiii).

يستنتج من ذلك أن المقصدية تعني فعل الكلام الصادر من متكلم إلى مخاطب في مقتضيات أحوال خاصة(lxiv).

نجد ذلك واضحاً في سياق النص القرآني عامةً وفي سورة الذاريات خاصةً، إذ فيها مدلول النص واضحاً من مرسل (الله تعالى) إلى مخاطب (المسلمون) ففي قوله تعالى: ((وفي أنفسكم أفلا تبصرون)) (21) فيها محور المقصدية واضحاً وجلياً يحمل دلالات ومعان مختلفة نجد لها ارتباط بالآية التي قبلها ((وفي الأرض آيات للموقنين)) (20) والآية التي بعدها ((وفي السماء رزقكم وما توعدون)) (22)، كأن في هذه الآيات اتساق دلالي مرسل من الله تعالى إلى الناس بخطاب بالغ في الحوار والدقة.

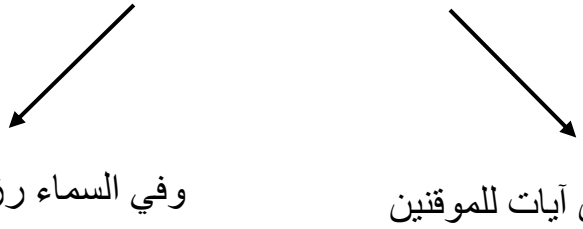

فقدم الأرض هنا على السماء لأنها والله أعلم أقرب إلى نفس الإنسان إذ هي التي يعيش عليها أما السماء تأتي عنده بعد الأرض لأنها فوقه، إذ فيها تصوير عجيب ودقة متناهية، سبحان من إبدع وصور

المعيار الرابع: الموقفية أو ما يعرف بالمقامية

وهو من المعايير الجوهرية لتحقيق نصية فن ما، إذ هي تعني مناسبة النص للموقف، إذ أن معنى النص لا يتمدد إلا من خلال استعماله في موقف ما، سواء كان موقف لغوي أم موقف اجتماعي أو غير ذلك وذلك كله يحدده السياق، إذ إن الذي يحدد ذلك من ظروف وأحوال وملابسات تصاحب الحدث اللغوي ويقدر دورها في تشكيل البنية الدلالية للنفس هو عملية التحليل النصي(lxv)، ففي هذا المعيار يتضح دور الروابط الإنسانية فكثيراً ما يقترن السياق بالمعنى ويتلازم معه(lxvi)، إذا إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها(lxvii)، وهي تمثل العلاقات الداخلية المرتبطة بالسياق أي (المحيط اللغوي)، هذا ما نجده في النص القرآني، حيث إنه نزل منجماً تبعاً لتنوع الأحداث والظروف ولم ينزل في مكان ولا زمان ولا حدث واحد، ولهذا يحتاج فهمه ودراسته لتسليط الضوء على نزوله وأسباب ذلك النزول ليتضح تفسيره، فالسياق القرآني هو سلسلة من الأفكار والأحداث التي يراد فهمها أو الحدث الذي وقعت عليه القصة أو الفكرة من ذلك، فمراعاة السياق قد اصبح شرطاً أساسياً في فهم الخطاب، فالسياق لا يقوم بالوظيفة التفسيرية فحسب وأن تعداها إلى وظيفة أخرى تختص بترجيح معنى معين على ما سواه وتقوية دلالة مخصوصة على حساب دلالات اخرى(lxviii)،وعليه يمكن القول أن السياق يمارس دوراً مزدوجاً فهو يُحجم مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود(lxix)، وهذا يعني أن النص القابل للفهم والتأويل هو النص القابل لأن يوضع في سياقه، فأي نص يواجهه المؤول لا يواجهه معزولاً عن سياقه أو معزولاً عما سواه من النصوص(lxx) باعتماد مبدأ الإحالة سواء أكانت قبلية أم بعدية لتحقيق التماسك النصي، هذا قد حددناه في المعيار الأول (الإحالة) والتي سيتم دراستها بصورة تطبيقية على سورة الذاريات حيث نجد أن تماسك النص فيها ذا تأثير كبير نجده من بداية السورة وحتى نهايتها على الرغم من تعدد القصص فيها وذكر حال المتقين والكافرين وما إلى ذلك على ما درسناه سابقاً، فالموقفية في سورة الذاريات قد وجدت وكأنها من خلال تماسك النص وتأثير بعضه على بعض.

الخاتمة

لعل من أبرز النتائج التي استنتجها البحث هي:

إن دراسة النص القرآني تعتمد كون النص يشكل حدثاً اتصالياً تتحقق نصيته، إذا اجتمعت له أربعة معايير أساسية هي: الربط النحوي والاتساق لأنه يهتم بالترابط بين النص ظاهرياً عبر العلاقات النحوية بين المفردات والجمل ثم التماسك والانسجام الذي يهتم بترابط البنى العميقة في النص فهو يعد من أهم المعايير في تحقيق النصية، فله خاصية تهتم بتماسك المفردة مع جارتها، والآية مع ما يسبقها أو يلحقها، والفقرة مع الأخرى والسورة الكريمة مع ما يسبقها أو يليها وصولاً إلى النصية التواصلية ثم بعد ذلك المعيار الثالث القصدية وهو شرط أساسي لكل نوع من أنواع التواصل تهدف إلى إيصال الرسالة الموجهة من المرسل سبحانه إلى المتلقي مبينا العبرة والعظة ثم يأتي المعيار الرابع والأخير وهو الموقفية أو المقامية وفيها أن أهمية السباق هي في تحليل بعض الآيات الكريمة سواء أكان سياقاً لغوياً أم مقامياً حالياً أم سياقاً ثقافياً بإشارات مضمونية تسهم في التحليل ولاسيما أسباب النزول والقسم وذكر الأولين والآخرين بأمر وما إلى ذلك مما تم الإشارة إليه في البحث،

([i]) نقلاً عن: سعيد بحيري علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون – لونجمان، ط1، 1977، ص108،

([ii]) ينظر: لسان العرب ابن منظور (مادة نصص): 7، 97 ,

([iii]) ينظر: مقاييس اللغة (مادة نصص): 433/5،

(iv) ينظر: أساس البلاغة (مادة نصص): 961،
(v) ينظر: النص الأدبي مكوناته وحدوده، هشام يونس، اليرموك، ع 71، سنة 2001، 16،
(vi) المصدر السابق،
(vii) التعريفات: 132،
(viii) المصدر نفسه: 132،
(ix) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة نظرية على السور المكية، صبحي ابراهيم الفقي: 50،
(x) ينظر: علم اللغة النصي: 52،
(xi) ينظر الخطاب القرآني: 8،
(xii) ينظر: علم لغة النص: 117،
(xiii) النص الغائب: 24-26،
(xiv) ينظر: ترويض النص 47وينظر التطور النظري للتحليل النصي: 217،
(xv) ينظر: علم اللغة النصي: 29،
(xvi) اتجاهات لغوية معاصرة: 167-168، نقلاً عن اجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية مصلوح، فصول، مج 1، ع204 20، سنة 1991، 54 وينظرعلم اللغة النصي: 33،
(xvii) ينظر علم لغة النص: 146، واتجاهات لغوية معاصرة، 169-170،
(xviii) ينظر علم لغة النص: 146 واتجاهات لغوية معاصرة 170 – وينظر في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية د، بشرى حمدي و د، وسن عبد الغني مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية مج 11، ع1؛ 181،
(xix) ينظر من النص إلى النص المترابط مفاهيم، أشكال تجليات، سعد يقطين، عالم الفكر، مج32، ع، سنة 2003؛ 86،
(xx) ينظر اتجاهات لغوية معاصرة: 170،
(xxi) ينظر: لسانيات النص: 5، وينظر في مفهوم النص: 182،
(xxii) المصدر نفسه: 6،
(xxiii) ينظر: في مفهوم النص: 183،
(xxiv) ينظر علم اللغة النص: 55،
(xxv) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 7،
(xxvi) المصدر نفسه،
(xxvii) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 7 والكشاف 4، / 393
(xxviii) الكشاف 400/4،
(xxix) ينظر: الكشاف 406/4،
(xxx) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 7: 522،
(xxxi) ينظر: الكشاف 4 / 399،
(xxxii) ينظر: معجم الوسيط في اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر مكتبة الشروق الدولية، 1960، ط5، 2011، 317
(xxxiii) ينظر التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي، ص:199،
(xxxiv) ينظر: الكشاف: 4 / 48،
(xxxv) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 7 / 522، والكشاف 4 / 399،
(xxxvi) ينظر: الكشاف 4 / 400،
(xxxvii) المصدر السابق 4 / 401،
(xxxviii) ينظر: الكشاف 4 / 401،
(xxxix) ينظر: المصدر نفسه،
(xl) ينظر الاستبدال في القرآن الكريم، سمير قاسمي، رسالة ماجستير قاصدي مرياح – ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2010: 1-6،
(xli) المصدر السابق: 14،

([xlii]) ينظر: الكشاف 4 / 400،
([xliii]) ينظر: الحذف في القرآن الكريم، مجلة لسانيات النص وتحليل الخطاب، د، حسن حلاني 14، 2017،
([xliv]) نحو النص بين الأصالة والحداثة: 130،
([xlv]) ينظر الكشاف 4 / 44 ولمسات بيانية من سورة الذاريات، منتديات ستار تايمز، للقرآن الكريم د، فاضل السامرائي: 4
([xlvi]) لمسات بيانية من سورة الذاريات: 5
([xlvii]) ينظر: الكشاف 4 / 405،
([xlviii]) ينظر الحاوي في تفسير القرآن الكريم 956
(49) ينظر شرح شذور الذهب , محمد محي الدين عبدالحميد , مطبعة السعادة , 446
(50) لسانيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني، انموذجاً، تقدم عبد الوهاب شعلان، 124،
(51) ينظر التماسك النصي في شعر الخنساء إبراهيم محمد عبد مفتاح ص31،
(52) ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 24،
(53) لسانيات النص والتطبيق مقامات الهمداني انموذجاً في قياس ص: 125،
(54) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي،
(55) ينظر علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزت شبل محمد ص: 105،
(56) مدخل إلى علم اللغة النصي، روبرت دي يوغراند، تحقيق الهام ابو غزالة، وعلي خليل محمد، دار الكتاب، ط1، 1993، ص: 11،
(57) التصريفات للجرجاني: 84،
(58) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان مطبعة النجاح، الدار البيضاء – المغرب (د، ط) 1994، ص: 217-216،
* التلازم: هو أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحوية عنصراً آخر وأهم نماذجه الاختصاص وتلازم الصيغة والمود والمعطوف والمعطوف عليه
* التنافي: هو أن يتنافى أحد العنصرين مع الآخر فلا يلتقي به،
* التوارد: هو الطريقة الممكنة في رصد جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديماً وتأخيراً وفصلاً ووصلاً، انظر تمام صفة اللغة العربية معناها وقيامها: 222،
(59) صفوة التفاسير محمد علي الصابوني: 43،
(60) ينظر سورة الذاريات دراسة تحليلية، حسام محمد جمعة، مجلة سر من رأى – سامراء كلية التربية مج ع57، 2018: 13،
(61) ينظر اتجاهات لغوية معاصرة يوجراند ودرسلر: 176،
(62) ينظر تحليل الخطاب الشعري: 140،
(63) ينظر سيمائية النص الأدبي: 101،
(64) ينظر اللسانيات والدلالة: 66-67،
(65) ينظر دينامية النص، تنظير وانجاز: 103،
(66) ينظر اتجاهات لغوية معاصرة: 179،
(67) ينظر دور الكلمة في اللغة ستيفين أولمان، كمال بشير: 66-67،
(68) ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 69،
(69) المصدر نفسه: 8-15،
(71) ينظر لسانيات النص: 52،
(71) ينظر في مفهوم القراءة والتأويل: 37،

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
أساس البلاغة جار الله الزمخشري ت (538هـ) دار الكتب بيروت 1385هـ - 1965م
التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) فخر الدين الرازي (544هـ) دار الفكر،
التعريفات للجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، ت 816هـ، صححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1983.
الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ت911هـ، صححه محمد سالم هاشم، دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان 1971م.
التماسك النصي في شعر الخنساء ابراهيم محمد عبد الفتاح – كلية الآداب والعلوم بيترهونة، ليبيا، الناشر عالم الكتب الحديث، ط1، 2001.
الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد الأنصاري القرطبي ت 671هـ تحقيق عبدالله التركي الناشر مؤسسة الرسالة 2006م.
الكشاف للزمخشري ت (538هـ) الناشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
اللسانيات والدلالة (الكلمة)، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، حلب 1996م
اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن مطبعة النجاح الدار البيضاء – المغرب (د، ط) 1994،
المعجم الوسيط في اللغة مجمع اللغة العربي القاهرة، الناشر مكتبة الشروق الدولية 1960، ط5، 2011
النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي – دراسة محمد عزام اتحاد الأدباء والكتاب العرب دمشق، 2001م
النص الأدبي مكوناته وحدوده، هشام يونس اليرموك ع 71، 2001،
تحليل الخطاب السنوي (استراتيجية التناص) د، محمد مفتاح دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1985م
ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات، حاتم الصكر، دراسات أدبية والهيئة المصرية العامة للكتاب
دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان، ترجمة كمال تيسير، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 1990م

دينامية النص: تنظير وانجاز، د، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1987
سيميائية النص الأدبي، أنوار المرتجى، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م.
شرح شذور الذهب، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة .
صفوة التفاسير محمد علي الصابوني، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان
علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الكويت 1982
علم اللغة النصي المفاهيم والاتجاهات، د، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، القاهرة 1997م
علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية صبحي ابراهيم الفقي دار قباء للطباعة والنشر، 2000م.
في مفهوم القراءة والتأويل، محمد المتقن، عالم الفكر، الكويت، مج 33، ع2، لسنة 2004م

لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الافريقي المصري ت (711) دار صادر ,ط1, بيروت 1410ه-1990م
لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1991م،
لسانيات النص والتطبيق مقامات الهمذاني انموذجاً، تأليف: ليندة قياس، تقديم د، عبدالوهاب شعلان، مكتبة الآداب المغربي
لمسات بيانية، فاضل السامرائي، الناشر منتديات ستار تايمز للقرآن الكريم
مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن نصر حامد أبو زيد مكتبة الفكر الجديد،
مقاييس اللغة ابن فارس أحمد بن فارس بن الريسان (395 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت
1399هـ - 1979م
مدخل إلى علم اللغة النصي – روبرت دي بوغراند، تحقيق الهام أبو غزالة، وعلي خليل محمد، دار الكتاب، ط1، 1993،
من النص إلى النص المترابط، مفاهيم، أشكال، سعد يقطين عالم الفكر، مج32، سنة 2003
نحو النص بين الأصالة والحداثة، د، أحمد محمد عبد الراضي الناشر مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مج1، 1008
المجلات والدوريات
اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص سعد حسن بحيري، علامات في النقد، السعودية مج 10، ج38، 2000م،
اجرومة النص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية سعد مصلوح , مجلة فصول , مج(1)
التطور النظري للتحليل النصي، نظرية النص، حاتم الصكر لمجلة العربية الثقافية، المغرب، ع32، 1997، القاهرة، 1998،
الحذف في القران الكريم د، منى صلاتي , مجلة لسانيات النص وتحليل الخطاب ع(14) , 2017،
الاستبدال في القران الكريم سمير قاسمي , رسالة ماجستير كلية الاداب واللغات قسم اللغة والادب العربي 2010
سورة الذاريات دراسة تحليلية , حسام محمد جمعة , مجلة سر من رأى – سامراء كلية التربية مج 14، ع57، 2018
في مفهوم النص ومعايير نصية القران الكريم , دراسة نظرية د، بشرى حمدي , و د، وسن عبد الغني , مجلة ابحاث كلية التربية الاسلامية مج (11) , ع(1)
من شبكة الانترنت
الخطاب القرآني وتنوعه الشيخ عاطف عبد المعز الفيومي شبكة الألوكة شبكة اسلامية وفكرية وثقافية تحت اشراف د، سعد الحميد.